وهذا يستدعي احداث المزيد من التغيير في ميزان القوى لصالح شعبنا ونضاله » ، مع هذا النص فأن الارض المعنية هنا في القرار الفلسطيني هي تحديدا الضفة الغربية وقطاع غزة او اجزاء منهما، فليس مطروحا الان الجليل ولا النقب وانما الضفة والقطاع. وقد أثار ذلك تساؤلا عن معنى النضال **بكافة الوسائل** وعلى رأسها الكفاح المسلح واقترانها باقامة سلطة الشعب الوطنية المستقلة المقاتلة على **كل جزء من الارض الفلسطينية** التي يتم تحريرها ، وان لم تكن « كافة الوسائل » تعني الوسائل السياسية ويستخلص هذا التساؤل اجابة تنفي امكانية اقامة هذه **السلطة الوطنية المستقلة المقاتلة** بتلك الوسائل ، دون ان تنقض هذه الاجابة **حتمية** اقامة هذه السلطة على كل جزء يتم **تحريره** من التراب الفلسطيني بوسائل اخرى لا تمر عبر جنيف وانما من خلال الكفاح المسلح وحده . عندها ، ومع هذا المنطق ، يصبح « كل جزء يتم تحريره » امرا غير مرتهن بالضفة او القطاع بل تقرره العمليات العسكرية وحدها شمالا او جنوبا بموازاة النهر او على ساحل البحر . لكن هل فعلا هكذا هي معطيات الواقع أم هو مصير ما « تنسحب » منه اسرائيل او « تجلو » عنه او « يتم تحريره » ؟

لقد طرحت بدائل خمسة لهذا المصير : الوصاية الدولية ، الوصاية العربية ، بقاء الاحتلال الاسرائيلي ، عودة النظام الاردني ، اقامة السلطة الوطنية . وبمنهج الحذف فان السلطة الوطنية هي الخيار الفلسطيني الاوحد . غير ان هذا الخيار ليس عملا انتقائيا بحتا تعمل فيه الرغائب وفق مشيئتها الانتقائية الحرة ، وانما هو — مرة اخرى — محصلة لعوامل عدة تفاعلت موضوعيا تتجاوز التفكير الرغائبي وشهية ان تكون لنا دولة او الترفع عن الا تكون . ونستعرض هنا هذه العوامل مع استحضار ان هذا العرض يبغي التوصل الى اكتشاف مكونات القرار وليس امكانات التنفيذ او جدواه .

ان القناعة ، الناتجة عن تحليل المعطيات العربية والدولية ، بأن دول المواجهة سائرة قدما في طريق التسوية ولدت قناعة اخرى بأن استمرار الثورة المسلحة في المنفى سوف يصبح احتمالا في درجة الصفر . وهذه القناعةلا تشمل دول المواجهة التي قاتلت فحسب وانما دول المواجهة الاخرى التي لم تشترك في القتال. اذن وفي هذه الحالة على الثورة ان تواجه واحدا من اربعة خيارات : ان تنتحر انتحارا احتفاليا بمواجهتها لهذه الدول مجتمعة فتسجل بذلك مواقف رصيدية للجماهير لا يعرف متى يمكن ان تكون حافزا ومفجرا لثورة اخرى ، او ان تكمن او تلبد في فصل شتائي طويل متحينة ظروفا موضوعية أكثر نضجا لصحوها ، او ان تكون ثورة لاجئة في احدى « دول المساندة » فتتحول الى حركة سياسية تصرخ من بعيد ، والخيار الرابع ان « تغامر » بالنضال لتأمين « قاعدة آمنة » على أرض هي ملكها فتقيم عليها سلطتها الوطنية . واذا كان الخياران الاول والثالث غير جادين ، فان الخصائص الذاتية لحركة المقاومة (التضخم وتحول المؤسسات الى تلك الشبيهة لدى الدول ولامركزية القيادة) تجعل الخيار الثاني أمرا مشكوكا في فاعليته . وهكذا يبقى الخيار الاخير **هدفا نضاليا لا** يقف — باعتباره هدفا — عقبة في سبيل استمرار الكفاح بل مفروضا فيه ان يشحذ ادوات هذا الكفاح ، ويمكن ان يحشد من حوله — أيضا باعتباره هدفا — حلفاء مرحليين واستراتيجيين ، وفي حال وضعه موضع التنفيذ (ان القناعة السائدة في المجلس هى ان اقامة السلطة الوطنية تتطلب شهداء بقدر ما استشهد في كل مراحل النضال السابقة) يتحقق الكسب المرحلي بانتزاع جزء من الحق الفلسطيني . اذن فالتسوية هنا ونتائجها المرتقبة هي احد العوامل في تقرير **الموقف الفلسطيني** من السلطة الوطنية .

هناك عامل آخر ثنائي العلاقة بين النظام الاردني والفلسطينيين وارضهم المحتلة .